

230969 - كيفية بداية المسلم لطلب العلم

السؤال

ما هي نصيحتكم لمن يريد أن يبدأ رحلة طلب العلم من حيث ما يجب أن يبدأ به؟ وكيف له ذلك؟

الإجابة المفصلة

كيفية بداية المسلم لطلب العلم هو من الأمور الهامة ، فينبغي للطالب أن يحرص أن تكون بدايته صحيحة ، حتى يستقيم على الطريق ، ولا يضيع عليه الوقت والجهد .

والهدف من طلب العلم هو أن يصلح المسلم نفسه ويصلح غيره ، فينبغي أن تكون بداية الطالب بالأمور الهامة لنفسه أولاً ثم لمن حوله .

فالخطوة الأولى :

على طالب العلم أن يبدأ بالإلمام بنصوص الوحي ، لأنها هي المنبع الرئيس لدين الله تعالى ، فببداً بحفظ القرآن الكريم بحسب طاقته وتفرغه ، ويحرص على تفهم ما يحفظه ، ونصح في هذا بمطالعة تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى ؛ لأن مؤلفه ممن اشتهر بسلامة العقيدة ، كما تميّز تفسيره بسلاسة الأسلوب وسهولته . وعلى الطالب في الوقت نفسه أن يجتهد في دراسة العقيدة والفقه ، لأنه لا يمكن تأخيرهما لمسييس حاجة الطالب إليهما لنفسه ، ولنصح وإرشاد من حوله .

أما العقيدة ، فقد سبق بيان التدرج في تعلّمها في الفتوى رقم : (226903) .

وأما الفقه ، فالأفضل أن يبدأ الطالب في التفقه على المذهب الذي ينتشر في بيئته للآتي :

1-لأنه يسهل على الطالب وجود شيخ متمكن يتفقه على يديه ويرشده .

2-تعلّم مذهب أهل البلد يعين الطالب في دعوته لأهل بلده إلى الحق ، لأنه بذلك يتمكن من الاستعانة بكتبه

وأقوال علمائه عند الحاجة لذلك .

وعلى هذا تبحث في بيئتك عن شيخ موثوق بعلمه ودينه ، فتبدأ معه بأيسر متن في المذهب ، يعطيك الراجح في المذهب ، ويرشدك الشيخ إلى دليل كل مسألة من غير إطالة ، ويجتنب كثرة الأقوال التي لا تفيدك في بداية الطلب .

الخطوة الثانية :

مع حفظك للمنبع الأول لشرع الله تعالى وهو القرآن الكريم ، تشرع في ضبط المنبع الثاني وهو السنة النبوية ، وتبدأ بالأهم فالأهم .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

" لا كتاب أفضل من كتاب الله سبحانه وتعالى، والذي أحث إخواني عليه أن يعتنوا بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وعملاً، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم لا يتجاوزون عشر آيات، حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، يتعلمون العلم والعمل جميعًا .

ثم بعد ذلك الاعتناء بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث، ومعلوم أن الأحاديث التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة جدًا، وطالب العلم المبتدئ أو المتوسط، لا يمكنه الإحاطة بها، لكن هناك كتب مصنفة في هذا الباب يمكن الرجوع إليها مثل: كتاب " عمدة الأحكام " لعبد الغني المقدسي رحمه الله، وكتاب " الأربعين النووية " للنووي رحمه الله وغير ذلك من الكتب المختصرة، ثم بعد هذا يرتقي إلى الكتب المطولة نوعًا ما مثل كتاب: " بلوغ المرام " و " المنتقى من أخبار المصطفى "، ثم بعد هذا يزداد في قراءة كتب الأحاديث المصنفة: كصحيح البخاري وصحيح مسلم .

انتهى من " مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين " (26 / 375 - 376) .

وبعد أن تكون قد انتهيت من بناء قاعدة صلبة في الفقه، وألممت بأهم مسائل العقيدة، تبدأ في تحضير نفسك للتعلم في شرع الله، ومعرفة الخلاف، وكيفية الترجيح بين المسائل، ولهذه المهمة آلات تعين عليها، ولا يمكن الاستغناء عنها، وهي ما تسمى بعلوم الآلة وأهمها: علم النحو والصرف، وعلم أصول الفقه، وعلم الحديث .

فبالنسبة لعلم الحديث فنحيلك على الفتوى رقم: (153227)، فقد بينت وفصّلت كيف يكون طلب علم الحديث .

وأما بالنسبة لأصول الفقه، فالأفضل أن يتدرج الطالب في معرفته بحسب كتب أصول المذهب الذي يتفقه عليه، فتستشير شيخك في الفقه، ليرشدك إلى كيفية الدخول في علم أصول الفقه .

وأما بالنسبة لعلم النحو والصرف .

فتكون البداية بمتن " الأجرومية " وشرحها " التحفة السنوية " للشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله تعالى .

ثم كتاب " قطر الندى وبلّ الصدى " لابن هشام .

ثم بعد ذلك " ألفية ابن مالك " مع شرح ابن عقيل رحمه الله تعالى .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

" أما في النحو: فيأخذ بالكتب المختصرة أولاً مثل كتاب " الأجرومية " فإنه كتاب مختصر مبارك مفيد، مقسم تقسيمًا يحيط به المبتدئ، ولا سيما إذا يسر الله له من يقربه بالشرح، ثم بعد هذا أنصحه بأن يحفظ ألفية ابن مالك رحمه الله ويتفهم معناها؛ لأنها ألفية مباركة فيها خير كثير " انتهى من " مجموع فتاوى ابن عثيمين " (23 / 376) .

ويضيف إلى هذه الكتب كتابا من الكتب المفصلة لأبواب الصرف التي لم يتناولها صاحب الألفية، ويختار ما يراه سهلاً .

الخطوة الثالثة :

بعد أن يلمّ الطالب بأهم آلات الاجتهاد ، يبدأ الطالب في مرحلة التعمق في معرفة الخلاف ، وطرق الترجيح ، سواء في الفقه أو التفسير أو شروح الأحاديث .

ثم لا بد للطالب أن يتلبس بآداب طلب العلم وأخلاقه وقد سبق بسطها في الموقع في الفتوى رقم : (10324) .

والله أعلم .